العمليات الاستشهادية طريقنا إلى تحرير القدس

بقلم؛ أبي أيمن الهلالي

ما زالت مدرسة "الدجل السياسي" ترفع صوتها على الشعب المجاهد ومقاوميه الأحرار، ممتطية العمليات الإستشهادية التي تستهدف أسيادها/آل صهيون، جاهلة أو متجاهلة التغيرات الجذرية التي وقعت في الساحة السياسية الفلسطينية، بحيث لم يعد لأزلام مسلسل أوسلو/الخيانة وجود يذكر في الأحداث الجارية، سوى تنفيذ الأوامر الصهيونية المتجلية في إدانة العمليات الإستشهادية، وقتل الشعب المجاهد، واعتقال المقاومين تحت غطاء المصلحة الوطنية، وإعاقة مشروع السلام، وقتل المدنيين، وإعطاء المبررات للعدو ليزيد من مسلسل التقتيل والتشريد ضد الشعب الأعزل...

هذه المدرسة لم تستحي من الشعب المجاهد قاهر آل صهيون، ولا من قواه الحية، ولا حتى من الشهداء الذين سقطوا على أرض المعركة، أو المستضعفين والمحرومين الذين لا يجدون قطعة خبز يسدون بها رمقهم، أو حليب يقدمونه لأطفالهم، أو حتى النوم بأمان، بل ما زالت متمادية في "وقاحتها السياسية"، مستغلة تسامحهم وسعة صدورهم.

لكن فلتعلم هذه "الطفيليات السياسية" أنها أصبحت عبئا ثقيلا لا يطاق، لأنها تجاوزت الخطوط الحمراء بكثير، وأن الصبر اتجاه خيانتها لم يعد يحتمل، وأنه آن الأوان لتخرج سالمة من معادلة الصراع، وإلا استهدفت بعمليات مشابهة ما دامت تتعاون مع العدو، وتتآمر ضد المقاومين، وتزرع الفتنة وسط الشعب المجاهد، وصدق ربنا إذ يقول: {لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ} [التوبة: 48]، وقوله: {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِين} [البقرة: 191].

إن الثابت السياسي عند هذه الفئة هو العمالة والارتزاق بالشعب الفلسطيني ودماء شهدائه الأبرار، فهي كالحرباء تغير جلدها ولونها السياسي من حين لآخر، وفقا

للمتغيرات السياسية، وموازين القوى القائمة، فهي تارة مع المقاومة والنضال عندما تكون أجواؤه سائدة، وأحيانا أخرى ضدها، أي بمعنى الثابت السياسي في حركتها ومواقفها أن تركب كل الموجات من أجل المحافظة على غرائزها والمكانة المتقدمة في المجتمع، بحيث يصبح الشعب دائما في خدمتها ورهن إشارتها، والواقع خير شاهد على هذه الحقيقة، إذ يتعرض الشعب المجاهد ومقاوموه الأحرار لكل أصناف التعذيب والتقتيل والتجويع والتشريد...، بينما يتقلب المرتزقة في الملذات،من طعام جيد، ونوم هادئ، وحرية في السفر والتنقل، ومشاريع اقتصادية...

وعليه، نقول بكل ثقة واطمئنان ويقين الموحدين، بأن العمليات الجهادية والإستشهادية هي طريقنا إلى تحرير القدس/فلسطين وسائر بلاد المسلمين، رغم الغبار والتشويش الذي يثيره العملاء من حين لآخر، لأن ديننا الحنيف أكد صحتها ومشروعيتها [1] والواقع والتجربة أكد فاعليتها ومفعولها في الجرثومة الصهيونية [2] مما يستوجب على الأمة تفعيل البعد العقائدي والشرعي من خلال استراتيجية العمليات الاستشهادية، وأن الحلول الأخرى - مفاوضات، تسول... - مجرد أوهام تسوقها مدرسة "الدجل السياسي" [3] خوفا على مصالحها، ويمكن تجلية هذه الحقائق من خلال المحاور التالية:

أولا؛ جوهر الصراع/التدافع:

إن جوهر الصراع يساعدنا في تحديد التناقض الرئيسي المحرك لدينامية الصراع العقدي والسياسي والعسكري... وأيضا في تصنيف مفردات الواقع - السلطة، الأفراد، العلماء والمثقفين ... - لأنه الحد الفاصل بين معسكر المقاومين ومعسكر الصهاينة.

وعليه، فإن جوهر الصراع الدائر حاليا في فلسطين المسلمة قائم بين مشروعين:

---

[1] راجع مقال أبي سعد العاملي: العمليات الاستشهادية ذروة سنام الاستشهاد، مجلة الأنصار العدد 7.

[2] راجع مقالنا: العمليات الإستشهادية: االمضاد الحيوي للجرثومة الصهيونية، مجلة الأنصار العدد 11.

[3] راجع مقالنا: العمليات الاستشهادية وننهاية الدجل السياسي، مجلة الأنصار العدد 12.

أ) مشـــروع غربـــي-أمريكـــي ممثلا فـــي الكيـــان الصهيوني، وعملائه في المنطقة - عرفـات، اللامبـارك... - يهدف إلـى إفـراغ الأرض مـن سـاكنيها عـن طريـق القتـل والتشـريد، وهـدم الـبيوت، والاعتقـال والتهجيـر... أي عـن طريق القـوة، وبـالموازاة إخـراج الآخريـن مـن المعركـة - ومن دون مواجهة - عن طريق الإرهاب الفكري والنفسـي، ليتسنى له في الأخير التمكين للكفر والشرك والضلال.

ب) مشروع إسلامي ممثلا فـي المجاهـدين الأحـرار، إلـذين احتلـت أراضـيهم، واغتصـبت مقدسـا تهـم، وشـرد أبنائهم، ورملت نسائهم، وهـدمت بيـوتهم، وهجـر أهـاليهم، يهـدف إلـى اسـترجاع الأرض، وإقامـة حكـم اللـه سـبحانه وتعـالى، مـن خلال العمليـات الجهاديـة والاستشـهادية، وإشراك الأمة وتحريضها على اتباع نفـس النهـج، لمكافحـة كـل إفـرازات الصـهيونية فـي المنطقـة، وبـالموازاة دعـوة المغرر بهم من اليهود إلى العودة من حيث أتوا حفاظا على حياتهم ومصالحهم قبل فوات الأوان.

<u>تأسيسا على ما سبق نقول:</u> كل مـن يـدعو إلـى شـرعية الاحتلال مـن خلال الاعـتراف بوجـوده، وإقامـة السلام معه - الشخصيات الفلسطينية المطبعة كعشـراوي وغيرها في البلاد الإسلامية - ومحاربة المقاومة عبر التنديد بالعمليات الجهادية والاستشهادية، والتعاون على إجهاضـها والقضـاء عليهـا مـن خلال التنسـيق الأمنـي، مثـل مـا هـو الموجـود حاليـا بيـن المخـابرات الأمريكيـة والصـهيونية والمصـرية والعرفاتيـة، يعتـبر موضـوعيا فـي صـف العـدو، وشريكا رئيسيا له، ولا تهمنا شعاراته ونواياه.

- ويعكس هذه الحقيقة تعهـد العميـد زهيـر المناصـرة - الـذي خلـف رجـوب فـي منصـبه إثـر الإصـلاحات الأمنيـة الصهيو/عرفاتية بالعمل على وقف العمليات الاستشـهادية، مؤكدا في نفس الوقت عزمه على جعل آل صهيون شركاء لا أعـداء، وأيضـا زيـارة مـدير المخـابرات المصـرية عمـر سليمان لآل صهيون يوم الأحد 07/07/2002م وبعده بلدية عرفات والتي تقضـي بتفعيـل خطـة بـوش الصـهيونية كمـا صرح ماهر وزير خارجية مصر لوسائل الإعلام.

وعليـــه؛ نقـــول؛ إن الأســـاس بالنســـبة للشـــعب الفلسطيني المجاهد هو التسـليم بالثـابت السياسـي لخـط المقاومـة، أي تحريـر الأرض مـن المحتـل الصـهيوني، أي بعبارة أخرى يجب أن تتوفر إرادة المقاومة والقتـال ويـأتي

بعد ذلك تخير أفضل الطرق لمجابهة العدو من خلال التحليل العلمي والموضوعي والدراسة الميدانية، أما ما يروجه العملاء بشأن العمليات الاستشهادية فمرفوض لأنه يسقط خيار المقاومة ويناقض سياستها وتوجهاتها ويصب في مصلحة بقاء العدو وتقتيل شعبنا واستعباده.

ثانيا؛ مركزية القدس/فلسطين:

تكتسي القدس مكانة خاصة ومتميزة عند كافة الأمم منذ وجودها، مما جعلها تتعرض لغزوات وفتوحات مختلفة.

بعد ظهور الإسلام، ولاسيما لما أسري برسولنا العظيم عليه أفضل الصلاة والسلام، أصبحت مدينة مقدسة بالنسبة للمسلمين.

فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد حصار طويل سنة 636م، كما تم تشييد مسجد الصخرة وتوسيعه من طرف عبد الملك بن مروان، والمسجد الأقصى من طرف خليفته الوليد بن عبد الملك - الحكم الأموي -

تعرضت للغزو الصليبي سنة 1099م، لكن تم تحريرها واسترجاعها من طرف الإمام صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين سنة 1187م بالجهاد وليس بالتسول كما يفعل العملاء. وصدق قائدنا التاريخي صلاح الدين لما طرح عليه السلم من أحد العرب الذي كانت له علاقة بالصليبيين مستندا إلى قوله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [الأنفال:61]، فكان جوابه واضحا وحاسما، قاطعا بذلك الطريق على من يتخذون النصوص القرآنية ذريعة لمآربهم الشخصية - كما يفعل الآن بعض علماء السوء بخصوص الصلح مع العدو الصهيوني - حيث قال له: (أنا كردي وأفقه الإسلام خير منك لأن ربنا يقول: {فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} [محمد:35]).

بعد ذلك أصبحت تحت الحكم المملوكي، وبعده تحت الخلافة العثمانية سنة 1515م حتى سنة 1917م، أي إلى أن احتلت من طرف بريطانيا 11 ديسمبر/كانون أول لسنة 1917م، واستمرت تحت إدارتها العسكرية حتى سنة 1922م لما افترض الانتداب البريطاني.

بقي الأمر كذلك حتى انسحبت يوم 14مايو/أيار 1948م، وأعلنت الحركة الصهيونية على إثرها قيام دولتها عندما وافقت على تقرير التقسيم الذي اتخذته الأمم المتحدة في 29 نوفمبر/تشرين الثاني 1947م، بحيث أصبحت المدينة وما حولها تحت الوصاية الدولية.

لكن سيطرة آل صهيون على جزء كبير من المدينة جعله يعلن القدس الغربية عاصمة له، ونقل الكنيست إليها لما انضمت الضفة الغربية بما فيه القدس الشرقية إلى الأردن سنة 1950م.

ضم العدو الصهيوني كل المدينة بعد احتلاله للدول العربية إثر حرب حزيران 1967م، عندئذ بدأت عملية التهويد حتى تم إعلانها عاصمة موحدة له سنة 1980م.

أما اليوم فيوجد إجماع في الكيان الصهيوني - يسار ويمين - على أن القدس هي العاصمة الخالدة والموحدة له، ويستحيل تقسيمها.

وعليه، فإن الأعداء - وكما تبين من خلال العرض التاريخي العام والمقتضب - تحالفوا من أجل اغتصابها وتقديمها لآل صهيون، ويشترك في هذه الجريمة كل من بريطانيا والأمم المتحدة والدول الغربية والدول العربية بزعامة الأردن ومصر...

هذا الوعي التاريخي يساعدنا في الإمساك بالثوابت السياسية لكل من بريطانيا وآل صهيون والدول الغربية والعربية، فلا نستغرب لمواقفهم الخيانية، ولا نرتبك في تحديد الموقف الصحيح منهم، أي أنهم مجرد عملاء ومرتزقة، مما يستوجب عدم المراهنة عليهم، أو انتظار الخير منهم، بل السوء وكل السوء.

لذا يجب علينا أن نأخذ كل أسباب الحيطة والحذر عندما يتحركون اتجاه القضية، لأن ذلك سيكون في صالح العدو كما كان في السابق، وعلى ضوء هذه الحقائق نفهم الزيارات المكوكية لكل من السعودية ومصر والأردن... لأمريكا، وأيضا زيارة مدير المخابرات المصرية عمر سليمان للعدو.

إن القدس/فلسطين من القضايا الأساسية والمحورية لكافة المسلمين - العرب والعجم - وعنوان

صـراعنا مـع العـدو، وهـذا يسـتوجب التمسـك بهـا وعـدم التفريط بها بأي شكل من الأشكال، لأنها جـزء مـن تاريخنـا وحضارتنا وإسلامنا، وأنها حجة الله علينـا غـدا يـوم القيامـة لارتباطها بالمقدسات - الأقصى وبيت المقدس -

لذا يجب على الأمة الإسلامية أن تتحمـل مسـؤولياتها الشرعية والتاريخية والواقعيـة مـع إخوانهـا فـي فلسـطين، لأنهم وكما نرى ساهرون على مـا عهـد اللـه بـه إليهـم مـن حفظ ثالث الحرمين الذي شرفه اللـه بالإسـراء وأول قبلـة للإسلام، وأوقفوا أنفسهم للدفاع عنها، مع العلـم أن حمايـة المسجد الأقصى هي مسؤولية كل مسلم في هذا العالم.

إن الشعب الفلسطيني المجاهد يستحق كـل التقـدير والاحترام والحب والعون لأنه يحرص الأقصـى بـدمه، بينمـا مازالت أمتنـا لحـد السـاعة مفرطـة فـي قدسـها الشـريف بسبب الخنوع والضعف، بحيث لم تصـل بعـد إلـى التعامـل الصــحيح والتفاعــل الإيجــابي مــع قضــاياها المحوريــة والمصيرية، وفي المقابل نجد العدو الصهيوني يرتكـز علـى الإفك والضلال في تأسيس دولته والسيطرة على القدس.

ثالثا؛ حقيقة المطبعين/أنصار السلام:

الذين ينددون بالعمليات الإستشهادية، ويحذرون منهـا تحــت عنــوان مصــلحة الشــعب الفلســطيني، والواقعيــة السياسية، وكسـب الـرأي العـام الأوروبـي... وغيرهـا مـن المفاهيم التمويهية، والـتي فـي جوهرهـا وحقيقتهـا ليسـت سوى التجسـيد الأمنـي للفكـر التطـبيعي للمحافظـة علـى مصـالحهم ومصـالح العـدو الصـهيوني، وكراهيتهـم للفكـر المقــاوم والمقــاومين، لأن أمــر/مصــلحة الشــعب الــذي يتشـدقون بـه لا يهمهـم فـي شـيء، بـل مجـرد أداة فعالـة يتسـترون ورائهـا مـن أجـل تحقيـق أغراضـهم المشـبوهة والرخيصة، والتي لا يستطيعون الجهر بها.

وأما شعار "الواقعية السياسـية" الـذين يـدعون إليـه فهــو امتــداد لنهــج وسياســة "كــامب ديفيــد" و"مدريــد وأسلو"../الخيانة، الذي يقضـي بالاستسـلام التـام للاحتلال الصهيوني، بل وتأييده والدفاع عنـه أمـام الضـحية/الشـعب الفلسطيني، وتوظيف الطاقات الفلسطينية الحية من أجل بقائه وخدمته.

إن الخطورة السياسية لأنصار السلام/التطبيع تكمن في غسيل الدماغ الذي يمارسونه على الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية، وقتل الوجدان الذي يجرد صاحبه من الإحساس والعاطفة فيحوله إلى آلة طيعة فاقدة الإحساس، لا تنفعل وهي تعايش أبشع أنواع التقتيل والتعذيب والتشريد والاغتيال والحصار التجويعي، وتدنيس المقدسات ومصادرة الأرض وهدم البيوت والتهجير القسري...، بل تنتظر دائما الإشارة من العدو من أجل مساعدته عندما تدعو الحاجة والضرورة لذلك، وهذا ما يقوم به العميل الفلسطيني والمصري والسعودي والأردني...

إن أنصار السلام/العملاء أصبحوا بمثابة الحيوان الناطق الذي لا هم له إلا إشباع غرائزه، لأنهم فقدوا الإحساس والقدرة على الفعل والمبادرة، فضلا عن المقاومة، بحيث أصبحوا يتميزون بوجدان خاص يمكن الاصطلاح عليه ب"وجدان مقاومة الحرية والكرامة" أو "وجدان الذل والتسول" الذي يريدون تعميمه على الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية.

وفي المقابل، نجد الصهاينة يحولون كل أذى - قتل، جرح... - يتعرض له أحدهم إلى "ملحمة" يتباكى عليها العالم بأسره وعلى رأسهم العملاء من عرفات وعشراوي واللامبارك...

رابعا؛ خلفية إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية:

ثناء انعقاد القمة العربية الثانية في الإسكندرية عام 1964م، وبدعم خاص من ما اصطلح عليه "بدول المواجهة"، ثم إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية بزعامة أحمد الشقيري لتحقيق الأهداف التالية:

- ضمان أمن النظام العربي وعدم تعريضه لغضب سيده/العدو الصهيوني، وهذا هو الثابت السياسي عند العملاء.

- التخلص وبشكل ذكي/خبيث من القضية الفلسطينية، وحصر تمثيليتها في منظمة التحرير الفلسطينية، وهذا ما جاء في بيانها الأول الذي أصدره أحمد الشقيري في 28 مايو/أيار 1964م، أي أنها الممثل الرسمي والشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

- السيطرة على العمل الفدائي وضبطه والإشراف عليه مخافة تفلته من التحكم الرسمي العربي، وأيضا منعه من استخدام الحدود للقيام بعمليات مسلحة.

- السماح المرحلي التكتيكي بتواجد بعض رموز المقاومة على أرضه كأوراق يحقق بها مكاسب سياسية وشعبية.

- دفع المنظمة إلى خيار التسوية مع العدو الصهيوني، لأن الأنظمة العربية كانت مخترقة وهي بالتالي تنفذ أوامر العدو، وهذا ما كشفه أحمد الشقيري في مؤتمر الخرطوم حيث انسحب من قاعة الاجتماعات، وعقد مؤتمرا صحافيا ندد من خلاله بالموقف العربي التراجعي، وبعدم استعمال سلاح النفط والودائع المالية، وقطع العلاقات مع الدول المؤيدة لآل صهيون. هذا السلوك كان له تأثير في تبني المؤتمر للآت الثلاث: " لاصلح، لااعتراف، ولاتفاوض".

خامسا؛ من منظمة التحرير - تحرير الأرض - إلى العميل عرفات - تأمين المحتل -:

أصبح أحمد الشقيري مستهدفا من قبل العدو وعملائه في المنطقة نتيجة رفضه لخيار التسوية، والإذعان للضغوط السياسية العربية والدولية، والاعتراف بقرار 242، وبقي ثابتا على نفس الموقف حتى بعد استقالته التي كانت نتيجة الانقلاب الذي قادته التنظيمات المسلحة بعد هزيمة حزيران النكراء، مطالبة إياه بالاستقالة فورا. بعد ذلك، دخلت منظمة التحرير عهد التنظيمات العسكرية تحت سيطرة حركة فتح التي يتزعمها العميل عرفات، مع العلم أن حركة فتح كانت من كبار المتحفظين على

خلفيات إنشاء المنظمة متهمة إياها بالعجز وعدم قدرتها على القيام بواجباتها.

وعليه، ثم تشكيل أول مجلس وطني، والذي كان في حقيقته مجلس للتنظيمات وليس برلمانا شعبيا.

جرى تعديل "الميثاق القومي" بـ "الميثاق الوطني" عام 1968 في الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني التي انعقدت في القاهرة، بعد أن سادت رؤية فتح، بحيث لم تعد فلسطين في خطاب المنظمة وطنا عربيا فضلا عن إسلاميا، بل أصبحت - وحسب الميثاق - وطنا للشعب العربي الفلسطيني. هذا التغيير في الميثاق شكل منعطفا سياسيا خطيرا في تاريخ المنظمة، بحيث تحول شعار الشرعية الفلسطينية إلى أداة قمع للمعارضة والقضاء عليها باسم "الضرورة الوطنية"، ووسيلة ناجعة لسيطرة العميل عرفات وحركته على المنظمة.

أما المشروع الاستسلامي/التسوية السياسية الذي كان متغلغلا في أجهزة المنظمة والفصائل فبدأ يظهر منذ نهاية 1970م، حيث انطلق تحت عنوان "مشروع الحل المرحلي" الذي طرحته الجبهة الديمقراطية بتغطية العميل عرفات، والذي توج في اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الثاني عشر صيف 1974م، وثم تبني برنامج النقاط العشر.

بعد ذلك، أصبح الحديث رسميا عن التسوية والحلول المرحلية، بل تحول إلى اتجاه رئيسي في القيادة سنة 77-78م من خلال معارك خاضها العميل عرفات استعمل فيها السلاح.

انتعش تيار التسوية واكتسب أنصار جدد بعد الخروج من لبنان عام 1982م بسبب الهزيمة العسكرية والإنهاك الذي تعرضت له، وتمت الموافقة على مشروع فاس 1983م الذي يقضي بالاعتراف بحق العيش لدول المنطقة بسلام بما فيه الكيان الصهيوني. هذا الانحراف في مسار المنظمة كرس وبشكل رسمي دور القيادة في عملية التسوية الذي أدى فيما بعد إلى أسلو/الخيانة.

بعد 1983م، عانت المنظمة سنوات عجاف سواء على المستوى العسكري أو السياسي حتى انتفاضة 1987م المباركة، حيث بدأ حلم المقاومة والتحرير يتجدد

في نفوس الفلسطينيين، إلا أن انتهازية القيادة/عرفات وأعوانه حالت دون ذلك، وذلك بإقباره عبر تحويل الانتفاضة إلى رافعة سياسية للمصالح الشخصية مخافة المعارضة الإسلامية.

سعيا منها/القيادة إلى استثمارها/الانتفاضة سياسيا قامت بتشكيل ما اصطلح عليه ب"القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة" التي تتولى توجيه فعاليتها، كما شاركت حركة فتح بفعالية في المراحل الأولى تمهيدا للمبادرة السلمية/الخيانة التي طرحتها في نوفمبر/تشرين الثاني 1988م، فاعترفت لأول مرة بقرار الأمم المتحدة 242 وهو ما كانت ترفضه طوال 21 عاما، وما رافق هذه المرحلة من انهيار الاتحاد السوفيتي، وحرب الخليج الثانية، مما أعطى فرصة ذهبية للتيار المتصهين داخل المنظمة للذهاب إلى مؤتمر مدريد في أكتوبر/تشرين الأول 1991م وفق شروط مجحفة، ثم التوصل إلى اتفاقية أسلو/الخيانة في سبتمبر/أيلول 1993م ضمن شروط أكثر إجحافا، ثم مشروع الحكم الذاتي/بلدية عرفات في 1994م، وتعديل الميثاق فيما بعد. بدأ العميل عرفات بعد ذلك بتنفيذ مقتضيات أسلو وغيرها من الاتفاقيات الأمنية التي تقضي بتأمين العدو عبر تشجيع العملاء والمرتزقة، وإذلال الشعب المجاهد، واعتقال المقاومين واغتيالهم...

وعليه، فإن المنظمة بزعامة العميل عرفات فشلت في إنجاز الأهداف السياسية التي تعاهدت عليها في مواثيقها من مقاومة الاحتلال وتحرير الأرض... بل لم يعد يوجد شيء اسمه "منظمة التحرير" إلا في خيال وأوهام بعض الحالمين، لأنه وبكل بساطة غيرت ميثاقها – هويتها - واستبدلتها بسلطة عميلة للعدو، تأكل أبنائها وعلى رأسهم الأمين العام للجبهة الشعبية الذي تم اعتقاله وتسليمه للعدو، والتبرؤ من كتائب الأقصى، بل والتبرؤ حتى من العملاء المخلصين من أمثال جبريل رجوب، وأيضا حتى من كبيرهم العميل عرفات، لأن المرحلة حرجة وتتطلب نوعا جديدا أكثر عمالة يتناسب أو يقترب من قوة العمليات الاستشهادية التي فاقت كل أسلحة العدو، وأيضا كل معاونيه من أمريكا ومصر والسعودية والأردن، فضلا عن السلطة العميلة والكيان الصهيوني، والواقع خير شاهد على هذه الحقيقة الناصعة.

سادسا؛ حول عزل عرفات:

كان بودنا ألا نعود إلى موضوع العميل عرفات الذي سبق أن تناولنا - وبشكل دقيق - خلفية حصاره، وأيضا مصيره [4] كما أفردنا فيما بعد مقالا خاصا تعرضنا من خلاله لخيانة عرفات [5] لكن وقوع بعض المخلصين في الفخ السياسي الأمريكي دفعنا إلى العودة من جديد إلى مسألة العميل عرفات، لتجلية خلفيات القرار الأمريكي بشأن عزل عرفات، وأيضا الخطأ السياسي الذي وقع فيه بعض المخلصين.

أ) خلفية القرار الأمريكي: منذ وصول بوش إلى الحكم، نهجت الإدارة الأمريكية سياسة خاصة اتجاه عرفات، والتي تهدف إلى تأديبه عبر حرمانه من زيارة البيت الأبيض واللقاء ببوش، وفي المقابل حاول عرفات بكل ما في وسعه التملق والتودد للإدارة الأمريكية عبر تقديم مجموعة من القرابين، بدءا من اعتقال المقاومين والتعاون مع العدو على اغتيالهم، ووصولا إلى التبرع بالدم الفلسطيني بمناسبة غزوة بنيويورك المباركة، وإطلاق الرصاص في رمضان المبارك على المتظاهرين ضد الهجوم الوحشي الأمريكي على أفغانستان، بل وبيع حتى عناصر من سلطته واستبدالهم بغيرهم رغم وفائهم وإخلاصهم له. لكن عرفات المرتزق الغبي، وإن توهم الدهاء والتكتيك والمناورة، بل وحتى إن افترضنا تجاوزا فهمه للعبة، فإنه عاجز كل العجز نتيجة إدمانه/نقطة ضعفه بالسلطة، وإصراره المستميت على البقاء في الأضواء مهما كلف الثمن، وهذا هو مفتاح عرفات التي تريد الإدارة الصهيو-أمريكية تحقيق المكاسب السياسية التالية به:

- تحقيق المزيد من التنازلات بخصوص القضية رغم ما قدمه العميل عرفات.

- تهيئة الأجواء لمن سيأتي بعده، لأن أمريكا تفكر في المستقبل، والعميل عرفات بلغ من الهرم والعجز الذي لا يمكنه من فعل أكثر مما قام به، وأن رسالته/دوره انتهت، ويجب نقل السلطة - بشكل سلمي - إلى عميل آخر تحدده أمريكا، ويبقى مرحليا رئيسا شرفيا، ويزكي هذه الحقيقة إعلان آري فلايشر المتحدث باسم البيت الأبيض الجمعة 19/07/2002م "أن عملية السلام في الشرق الأوسط ليست معنية بمستقبل عرفات ولكن بالمستقبل الذي

[4] راجع "أضواء حول الإرهاب الصهيوني وطررق مكافحته"، مجلة الأنصار العدد 7.
[5] راجع "عرفات والخيانة العظمى"، مجلة االأنصار العدد 10.

يعيش فيه الشعب الفلسطيني وآل صهيون في سلام جنبا إلى جنب".

- مقايضة الأنظمة العربية بورقة عرفات للمشاركة - وبشكل فاعل - في القضاء على المقاومة.

- التغطية عن التقتيل والتشريد والدمار الذي يمارسه العدو الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني الأعزل.

- إضفاء الشرعية على الإرهاب الصهيوني، وتحويل الضحية/الفلسطيني إلى القاتل والقاتل/الصهيوني إلى الضحية.

- إحراج القوى المقاومة من خلال ربط عرفات بالعمليات الاستشهادية، أي أنه الزعيم الفعلي لها، وهذا يعني عمليا أن الإبقاء على عرفات مرهون بوقف العمليات، أي يجب التضحية بأحدهما.

ب) الخطأ السياسي: الذي وقع فيه بعض المخلصين في إطار تعاملهم مع المتغير السياسي/عزل عرفات هو:

- غياب المبدئية في الموقف السياسي من مسألة عزل عرفات.

- مناقشة إشكالية غير صحيحة، لأن المرحلة تتطلب قيادة مقاومة تقف ضد الإرهاب الصهيوني، وأن منصب رئيس السلطة غير ذات فائدة سياسية في هذه المرحلة.

- إقرار ضمنيا بشرعية عرفات أو بمن ستفرزه نتائج الانتخابات، مع العلم أن القضية الرئيسية التي تهم الشعب الفلسطيني هي مسألة المقاومة والتحرير، وأن قضية عرفات لا تهمه في شيء.

- الوقوع في رد الفعل مما أدى بهم إلى تزكية العميل عرفات، مرددين ما يروجه البعض من كون السلطة منتخبة من طرف الشعب، وهذا غير صحيح، بل وخطورته السياسية تكمن في تزييف الحقائق وتضليل الشعب الفلسطيني، لأن عرفات تمت تزكيته من طرف النظام الرسمي العربي وبمباركة العدو الصهيوني والأمريكي، وأنه

دخل إلى فلسطين على هذا الأساس، طبعا مقابل تأمين العدو والقضاء على المجاهدين.

- تحريف جوهر الصراع من كون القضية الرئيسية التي يجب الالتقاء عليها ومناقشتها هي المقاومة والتحرير، وكيفية مواجهة الإرهاب الصهيوني، وليس الرضى الأمريكي على بقاء عرفات لأمها قضيتهم وليست قضية الشعب.

- عدم التفكير في مستقبل المقاومة، وتهيئة الأجواء لذلك، بذل استنفاد الطاقة في ما لا طائل من ورائه سوى الدمار.

- الإغفال عمليا عن الهدف السياسي من وراء الضجة المفتعلة حول قرار عزل عرفات، والذي يدفع بطريقة غير مباشرة الأطراف المقاومة إلى اغتيال نفسها عن طريق تزكيته، وأن الهدف من الضغط النفسي والسياسي هو تقديم المزيد من التنازلات.

سابعا؛ العمليات الاستشهادية:

بعد الكارثة التي حلت عليه من جراء اتفاقية أسلو/الخيانة، وتجريبه لدحل المرتزقة، جاءت انتفاضة الأقصى المباركة لتجدد الأمل الفلسطيني وحلمه في تحرير بلده واسترجاعها من المحتل، لكن هذه المرة مختلفة عن سابقاتها، لأن الشعب الفلسطيني المجاهد أصبح خبيرا بالعملاء و"أن المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين"، وأنه لن يسمح هذه المرة بالمتاجرة بتضحياته وبدماء شهدائه كما حصل في الانتفاضة الأولى، إضافة إلى أنها توجت بالمستجدات التالية:

- العمليات الجهادية والاستشهادية النوعية التي ضربت وتضرب العمق الصهيوني.

- دخول الحركات الجهادية العالمية في الخط/الصراع وفي مقدمتها حركة الطالبان وتنظيم القاعدة، وإن شاء الله الحركات الإسلامية السلمية والشعوب العربية والإسلامية في القريب العاجل، لأنها مسألة وقت لا أقل ولا أكثر.

- الخروج العلني للعدو من خلال أجهزته السرية - جورج تنيت "أمريكا"، عمر سليمان "مصر" - ومشاركته الفعلية في المعركة، وعدم الاكتفاء بالعدو الصهيوني والعميل عرفات.

- أصبحت المعركة واضحة أكثر من ذي قبل.

- إنكشفت وبشكل مفضوح حقيقة الأنظمة العربية - مصر، الأردن، السعودية... -

- هرولة الأنظمة العميلة بمعية أمريكا والكيان الصهيوني إلى تأمين أنفسهم عبر إعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل انتفاضة الأقصى المباركة.

<u>بناء على ما تقدم نقول؛ إن العمليات الجهادية والإستشهادية هي طريقنا إلى تحرير القدس، نظراً للأسباب التالية:</u>

- أنها عمل شرعي يرضي الله سبحانه وتعالى.

- مؤدية للهدف السياسي الذي يتجلى في تحرير الأرض، ويمكن ملامسة ذلك في النتائج الأولية التالية:

<u>على المستوى السياسي:</u>

- زيارة وزير الدفاع الصهيوني بن إليعازر لمصر يوم الاثنين 15/07 ولقائه بالبقرة المصرية/العميل اللامبارك، بعد تشكليه لطاقم في جهاز الأمن يعالج معضلة العمليات الاستشهادية.

- انعقاد اجتماع "الرباعية"يوم الثلاثاء 16/07 بين كوفي عنان - الأمم المتحدة - وايجور ايفانون- وزير خارجية الروسي - وخافير سولانا - ممثل الاتحاد الأوروبي السامي للسياسة الخارجية - وباول - وزير خارجية أمريكا - لوضع خطة عمل تهدف إلى إقامة الدولة الفلسطينية، طبعاً من أجل القضاء على المقاومة.

- زيارة وزراء الخارجية لكل من مصر والأردن والسعودية يوم الخميس 18/07 لأمريكا واللقاء ببأول وبوش.

- تصريح اللامبارك لقناة MBC أثناء وجوده في سويسرا يوم السبت 20/07 بشأن الاستشهاديين، أي الدافع هو الخبز واللباس -كما هي حاله- وليس القضية، وهذه إساءة عظيمة للمقاومين تنم عن حقد كبير لهم.

- لقاء بيريز وعريقات في القدس يوم السبت 20/07، والهدف دائما هو التعاون من أجل القضاء على العمليات.

هذه التحركات المحمومة تعتبر مؤشرا قويا على الضغط السياسي الذي تشكله العمليات، وأيضا جدوائيتها.

على المستوى الإقتصادي:

- حذر مدير المعهد الصهيوني للأبحاث الاقتصادية والاجتماعية الدكتور روبى نتانزون من استمرار الأوضاع الاقتصادية الراهنة الذي قد يسفر عن رفع نسبة البطالة إلى نسبة قياسية لم يشهد آل صهيون مثلها منذ قيامها، والتي تؤدي في النهاية إلى زعزعة الاستقرار في مجال الأسعار ومؤشر الصرف والزيادة في العجز...

- ذكرت صحيفة "هارتس" عن محللين اقتصاديين أن ارتفاع التضخم لهذه السنة تجاوزت كل التوقعات.

على المستوى الأمني:

- اعتراف يوم السبت 20/07 شمعون بيريز بأن آل صهيون لن يستطيع مكافحة ما أسماه بالإرهاب الفلسطيني لوحدها، ودعا إلى أن تضع يدها بأيدي القيادة الفلسطينية، وأن تقيم معها علاقات "الند للند".

- أعلنت يوم 20/07 صحيفة يديعوت أحرنوت في تصريح خطير أدلى به باول مفاده أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قد أعدت خطة لحماية الصهاينة من

العمليـات، كمـا ذكـر أن مباحثـات تجـري مـع العميـل الفلسطيني.

- أعلن بن إليعازر يـوم 14/07 فـي جلسـة مجلـس الـوزراء عـن تشـكيل طـاقم أمنـي يركـز علـى سـبل منـع العمليات.

- أنها الأسلوب المتاح والممكـن فـي مقاومـة العـدو الصهيوني.

- قـدرتها علـى تحريـك الأمـة الإسـلامية وتعبئتهـا وإشراكها في مواجهة العدو وعملائه في المنطقة.

- عبرها تستمر المقاومة، ويتم حماية القضية وجوهر الصراع.

- تفعيـل دور العقيـدة فـي واقـع حيـاة النـاس بـدل الانزواء في الأمور المعيشية البسيطة.

- تساهم في التوصيف الحقيقي للقضية الفلسطينية وللعدو الصهيوني، وأن أرض فلسطين أرض محتلة...

- أنهـا الأسـلوب الفعـال فـي اسـتنزاف العـدو أمنيـا واقتصاديا وسياسيا ونفسيا وثقافيا... وعليه، إذا كان هذا هو حال الاستشهادي، فما بالك لو أن الأمة كلها نهجت سـبيله؟ فهل تستطيع قوة على وجه الأرض أن تقـف أمامهـا؟ وهـذا هو جوابنا على قوة أمريكا التي يخشاها بعـض المنهزميـن، وأيضا على الأنظمة العميلة.

عن مجلة الأنصار

تم تنـزيل هذه المادة من
منبر التوحيد والجهاد

w.dehwat.www//:ptth
dqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth